وإيمانهم بأهدافها، ولولا الانضواء تحت لواء الدعوة من قبل أمراء حائل وحاضرتها وأجزاء عظيمة من شمر، لما كانوا في صف الدولة السعودية يحارب فرسانهم تحت لواء سعود بن عبد العزيز بن محمد ومع فرسانه وجنوده. لذا فهي ضروريه لهم لكبح جماح الخروج على الإجماع من قبل أجزاء من سنجارة من شمر والذين حمل لواءهم مطلق الجرباء وابنه مسلط، وهي ضرورية لإنهاء نفوذ آل الجرباء علي بعض من بادية شمر وخصوصا من سنجارة .. وبالفعل تحقق للأمير عبد المحسن بن عيسى بن محمدبن عيسى بن محمد بن علي ولحاضرة حائل ما أرادوا إذ تم إنجاز الأهداف التي تمثلت في :

أ) التخلص النهائي من نفوذ الخارجين بين بادية شمر على إمارة آل علي وكانو بقيادة مطلق الجرباء كما هو معروف. وقد تحقق ذلك إذ لم يكن للجرباء أي نفوذ بعد معركة العدوة، في حين كان لهم بعض النفوذ والسلطة على أجزاء من شمر خارجة عن إجماع الحاضرة والبادية تحت سلطة إمارة شمر الجبل "آل علي".

ب) دخول الناس في بادية شمر وحاضرتها وتحقق الإجماع في كنف الدولة السعودية.

جـ) الخروج من دائرة الولاء العقدي فقط للدخول في دائرة الولاء المطلق - السياسي والعسكري والعقدي - للدولة السعودية وللدعوة الإصلاحية، وهذا تمثل في دخول الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن مقرن قصر ابن علي بالوشيقي وتنصيب محمد بن عبد المحسن بعد وفاة أبيه عبد المحسن بن عيسى.

هذه المعركة "معركة العدوة" تعطي الدليل القطعي على أن إمارة آل علي كانت تدين بالولاء للدعوة وللدولة السعودية الأولى دون نفوذ عسكري وسياسي لها على الإمارة قبل المعركة، عكس ما يروج البعض أنها علاقة

وجدت وعرفت وتبلورت في عهد الأمير محمد بن عبد المحسن، ولم تعرف من قبله ومن قبل تاريخ المعركة عام (١٢٠٦ هـ) حيث بدأت العلاقة كما يتوهمون أو كما يريدون أن يقولبوا تاريخا سبق أن قولبته الأيام والسنين .

إلا أن هذه المعركة أصبحت حدا فاصلا دون شك في بسط نفوذ الدولة على منطقة حائل دون وجود منازع حيث أصبحت إمارة آل علي جزء من الدولة السعودية، وتابعة لها وأداة من أدواتها التي شرفها الله بأن تكون أدوات خير وعطاء فتح الله بواسطتها شمال الجزيرة العربية وأجزأ من جنوب ووسط العراق وبادية الشام كما سنرى .

وطبيعي أن لا تكون هذه العلاقة علاقة سلطة ونفوذ حيث لم يمتد النفوذ في بداية الأمر إلى تلك المناطق كما أشار الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين في رأيه الذي أشرنا إليه من قبل على ما جاء في كتاب "لمع الشهاب" وأخبار غزو بلاد شمر بسرية ودخولهم في معركة مع أجزاء من شمر وأسر مئتين منهم[١]. ولكنها كانت علاقة إيمان بصدق التوجه والمعتقد، فهي لقاء عقدي وخضوع فكري قبل أن يصل النفوذ السياسي والعسكري الذي تلى معركة العدوة كما هو معروف وقد ذكرناه تفصيلا قبل ذلك .

لقد دون الأخ / سعد العفنان في كتابه "حائل وعبقرية المكان" العديد من الملاحظات حول مواكبة إمارة الجبل للدعوة الإصلاحية في نجد، وذلك في قوله الذي دون من خلال النقاط على النحو التالي[٢] :

---

(١) د. / عبد الله الصالح العثيمين : إمارة الرشيد، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) سعد بن خلف العفنان : حائل وعبقرية المكان، مرجع سابق، ص ٢٠١ .

أولا :

إن دخول منطقة حائل في طاعة الدعوة حصل قبل (١١٧٨هـ) وهو العام الذي غزا فيه النجراني وعريعر مركز الدعوة ـ وهذا ما أشرت إليه بالعام (١١٦٢هـ) على وجه التقريب حين أرسل الأمير فايز بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي رسله للدرعية بطلب إرسال مندوبين ليفقهوا الناس في دينهم ، وقد بادرت الدرعية بإرسال الدعاة وهم معروفين عند أهالي حائل حيث عاشوا وبقوا في حائل بعد ذلك وهناك أسر تنتمي إلى هؤلاء الدعاة إلى يومنا هذا في حائل .

ثانيا :

يستفاد من ذلك الخبر ـ يقصد بذلك خبر خروج طائفة من شمر كما جاء في لمع الشهاب ـ أن منطقة حائل دخلت في طاعة الدعوة بدون حرب .

ثالثا :

إن هذه الحملة التي قادها الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود بإتجاه جبل شمر كانت ضد طائفة من شمر ولم تكن ضد شمر ككل أو المنطقة بأسرها كما ورد نصا في الخبر ـ ويقصد ذات الخبر الذي جاء في " لمع الشعاب "

رابعا :

جاء في ذلك الخبر أن هذه الطائفة كانت تقوم بغزوات ضد أطراف ابن سعود ، هذا ليس من شأن سكان المنطقة المتحضرين ، كما أن الهجوم الذي نفذه الأمير عبد العزيز ـ وهو كما جاء في لمع الشهاب ضد طائفة من شمر وقد تم بستة آلاف مقاتل وكان بياتا ليليا وأسفر عن إهلاك الكثيرين وأسر مائتي شخص ، وهذا يدل على أن تلك الطائفة هم من بادية شمر المتواجدين حول المنطقة وإلا لو كان الهجوم ضد المنطقة لتطلب الأمر جهدا عسكريا وسياسيا طويلا وليس مجرد هجمة ليلية خاطفة .

ثم بعد أن دون هذه النقاط أردف بقوله : (لا شك أن طوائف من بادية شمر حاربت ضد الدعوة الإصلاحية وضد الدولة السعودية الأولى في أماكن متفرقة، لكن ذلك لم يزعزع أهالي المنطقة المتحضرين، وهم الكثرة الكاثرة من موالات الدعوة والإيمان بمضامينها الخيرة بصدق وإخلاص . فقد شاركت طائفة من بادية شمر في حملة ثويني زعيم قبيلة المنتفق ضد القصيم وحصاره الفاشل لمدينة بريدة عام (١٢٠١هـ) بعد هذه الحملة الفاشلة قام أمير منطقة القصيم حجيلان بن حمد بغارة على جهة من بادية شمر الذين شاركوا في الحملة ضده وأوقع بهم.

وكذلك اشتركت طائفة من بادية شمر في الحملة التي جهزها أمير مكة الشريف غالب بن مساعد عام (١٢٠٥هـ) ووجهها بقيادة أخيه عبد العزيز لمهاجمة الدرعية، فنهض لها جيش من الموحدين بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز واصطدم معهم في منتصف الطريق وألحق بهم هزيمة ساحقة في بلدة الشعراء فتفرقت فلولهم ...)

هذا الاشتراك أو ذاك من طوائف من شمر ضد الدعوة وضد الدولة السعودية، لا يعني بأي شكل من الأشكال قبيلة شمر ككل، أو حاضرة حائل، أو السلطة السياسية والإدارية في حائل (إمارة الجبل) متمثلة بعائلة آل علي، وفي هذا السياق تأتي معركة العدوة كما سبق بنا ذكره حيث أصبحت حدا فاصلا في الخضوع العقدي والتبعية الفكرية للدعوة، وبين الخضوع والتبعية السياسية والعسكرية والإجتماعية للدولة السعودية الأولى .

وهناك دليل يسوقه الأخ سعد العفنان في " حائل وعبقرية المكان " على أن طاعة المنطقة للدولة السعودية الأولى وامتثالها للدعوة كان من قبل العام (١١٧٨هـ) وهو العام الذي تحدث فيه صاحب لمع الشهاب عن الغزوة لطائفة من

شمر .. هذا المثال هو وجود مسجد جامع لآل علي بالخنقة، وذلك بقوله[١] :
(إن وجود مسجد جامع في حي آل علي القديم يعني وجود حالة علمية من نوع ما، فالمساجد لابد لها من إمام يؤم المصلين ويخطب ويتولى الإفتاء والإرشاد فيهم) ورغم ضآلة ذلك كدليل لأن الناس لم يكونوا غير مسلمين بإطلاق حيث خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته، وإنما كان هناك إسلام، وكان هناك مساجد وصلاة وأئمة، وكان هناك علماء ومشايخ . ومع كل هذا حدث الزيغ وعبادة القبور والتبرك بها كما نراه اليوم في أمصار عديده من حولنا من تبرك بالقبور وتوسل لأهلها وطلبهم لقضاء الحاجات وما شابه ذلك من بدع وزيغ وشرك نراه اليوم هنا وهناك رغم أنهم مسلمون . إلا أن ذلك لا يمنع أن الدعوة كما أراد الأخ سعد أن يبرهن هي موجودة في أفئدة المؤمنين بها من غير أن يصلهم النفوذ وسلطان الدولة السعودية بعد .

لقد سبق وأن تطرقنا لهذا المسجد الجامع حين تحدثنا عن موطن آل علي بالخنقة ورسومه موجوده في مزارع المهنأ بالبلطي إلى جوار رسوم قصر الإمارة الذي قلنا أنه أول قصر إمارة أسسه محمد بن علي الأول (قبل محمد بن علي آل علي الأشدف بما يناهز الخمسين عام على وجه التقريب)، وربما أسس من بعده. يقول الدكتور / عبد الله صالح العثيمين حول التبعية الفكرية والعقدية من قبل الأمراء من أسرة آل علي للدولة السعودية الأولى قبل معركة العدوة عام (١٢٠٥ هـ) وقبل غزو حجيلان بأهل القصيم ومن حوله من البادية لبعض من شمر وهم الذين ساهموا مع أمير المنتفق في حصار بريده عام (١٢٠١ هـ)[٢] :

(١) المرجع السابق، ص ٢١٠ .
(٢) د. / عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٤٤ .

(... وإذا كان إدراك زعماء جبل شمر للظروف الجديده المحيطة بهم واضحا في دخولهم تحت حكم الدولة السعودية الأولى فإنه من المرجح أن عددا من أولئك الزعماء قد تكون لديهم اقتناع بصحة موقف أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولذا وذاك لم يبدوا مقاومة حقيقية لحجيلان بن حمد وأتباعه . ولعل مما يوضح عدم إبدائهم مقاومة جاده أن كلا من ابن غنام وابن بشر لم ينص على قتل أفراد من الجيش الغازي أو من رجال الجهة المغزوة . بل أن أحد المصادر المعاصرة - وفق رأي الدكتور العثيمين - لتلك الفترة قد نص على أن أهل جبل شمر سلموا لحجيلان بن حمد بلا قتال .

ومن المرجح أن أسرة آل علي، بزعامة الأمير محمد بن عبد المحسن، قد رحبت إلى حد ما بالإنضمام للدولة السعودية وتعاونت مع حجيلان بن حمد في مهمته المتعلقة بإدخال منطقة الجبل تحت حكم تلك الدولة ..) والمعروف أن هذا تم قبل فترة أمارة محمد بن عبد المحسن، حيث إن المعروف حتى لدى الدكتور / العثيمين أن الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد نصب الأمير محمد بن عبد المحسن بعد دخوله حائل بعد أن كسب معركة العدوة عام (١٢٠٦ هـ)، أما غزوة حجيلان لجبل شمر تلك التي تحدث عنها الدكتور العثيمين فهي في عهد والده عبد المحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي .. لكن المهم في الأمر والذي جعلني استشهد بقول الدكتور العثيمين ليس لمعرفة من كان يحكم حائل في هذا العام أو ذاك وإنما هو للتدليل على أن دخول الأمراء من آل علي في كنف الدعوة وإيمانهم بما تعتقد وتدعو له هو أمر لا جدال فيه وقد تم منذ أن ظهرت الدعوة والدولة السعودية الحاملة للواءها وذلك كما قلنا بدأ من عهد الأمير فايز ابن محمد بن علي آل علي ومرورا بأخيه عيسى بن محمد ثم أبناء عيسى وأحفاده من بعده .

بعد معركة العدوة ودخول الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد إلى حائل وتنصيبه للأمير محمد بن عبد المحسن بعد موت أبيه عبد المحسن بن عيسى عام (١٢٠٦ هـ)[١] : وبعد أن أصبحت إمارة الجبل (إمارة آل علي) تحت السيطرة السياسية والعسكرية للدولة السعودية الأولى لبنة من لبناتها وأداة من أدواتها لها ما لها وعليها ما عليها .. ساهم الأمير محمد بن عبد المحسن في بسط نفوذ الدولة السعودية وتوسيع رقعتها فيما يلي حائل من الشمال إذ أصبح من القادة الذين تعتمد عليهم الدولة السعودية في الدفاع عن الدين والدولة وفق ما ذكره المؤرخون .

من بين تلك الأعمال التي أوكل للأمير محمد بن عبد المحسن القيام بها والتي بذل الجهد في تحقيقها ، غزوه لقبيلة الشرارات في الجوف عام (١٢٠٧ هـ) . بعد توليه وتنصيبه بسنة واحدة فقط وحيث لم تكن تلك الغزوة موفقة فقد كان على رأس أهل الجبل ضمن الجيوش السعودية لفتح الجوف في العام التالي (١٢٠٨هـ)، وقد ربطت الجوف بعد ضمها للدولة السعودية بإمارة الجبل وبالأمير محمد بن عبد المحسن بن عيسى آل علي . ثم اشتركت إمارة الجبل بقيادة محمد بن عبد المحسن عام (١٢١١ هـ) في " التصدي لحملة أمير المنتفق ثويني بن عبد الله المتجهة من الزبير بجنوب العراق نحو الإحساء ، ثم كان على رأس حملة غزت العراق بأمر من الدولة السعودية وكذلك شارك برجاله القوات السعودية عام ١٢٢١ هـ للتصدي للقوات العثمانية في المدينة المنورة لكي يمنعوا عبد الله باشا العظم " أمير حجاج الشام وتركيا " من مواصلة السير إلى مكة . وفي عام (١٢٢٥هـ) شارك أهل الجبل بقيادة الأمير محمد بن عبد المحسن القوات السعودية

(١) سعد بن خلف العفنان مرجع ، ص ٢٢٢.

لغزو الشام، ثم شارك عام (١٢٢٨ هـ) بالتصدي للفرقة التي وصلت إلى الحناكية من جيوش محمد علي باشا " والي مصر "، وقد أجبرها على التوجه للعراق . ثم شارك في العديد من العمليات ضد القوات التركية التي كانت تضيق الخناق على الدولة السعودية في عهد الإمام عبد الله بن سعود في الأعوام (١٢٣٠هـ، ١٢٣٢ هـ) حتى تمكنت القوات الغازية من إسقاط الدولة السعودية وتدمير الدرعية ثم المسير نحو الجبل لإسقاط محمد بن عبد المحسن حيث قتلوه غيلة في قصره عام (١٢٣٤ هـ)[١] :

٤. علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الثانية : ـــ

عند نهاية حديثنا عن الدولة السعودية الأولى أشرنا إلى الدور العظيم لوالي مصر الألباني " محمد علي باشا" في سقوط الدولة ونهاية تلك الحقبة الزاهية في تاريخ الجزيرة العربية، والتي تمثلت بتدمير الدرعية ودك حصونها وقصورها ودورها وتدمير مزارعها في هجمة شرسة، كانت تعبيرا عن العداء والكره الذي كانت تكنه الدولة العثمانية للدولة وللدعوة في آن واحد . دمرت الدولة والمدينة التي صمدت وتمثلت بها وبأهلها روح الجهاد والذود والدفاع المستميت عن الدين والكيان في ملحمة سجلها التاريخ للأمير (الأمام) عبد الله بن سعود الذي واجه بجيش الموحدين قليل العتاد والعدد جيوشا جرارة أعدت للغزو وتملك آلة الحرب الحديث وجيوشا من البادية الذين كانوا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء في ولائهم .

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق ص ٥٠ ـ ٥٤

بعد هذه الملحمة قيد الأمير (الإمام) عبد الله إلى مصر أسيرا ثم إلى الأستانة ثم أعدم صابرا محتسبا بعد جهاد مرير بذل فيه النفس فداء للدولة والدعوة والرعية، عند مسجد أيا صوفيا لقي الإمام ربه شهيدا إنشاء الله، ثم نفذ الإعدام بمن معه من الرجال في المواضع الأخرى من الأستانة عاصمة الدولة العثمانية .. وبموته كانت نهاية الدولة السعودية الأولى التي أوجدت البذرة للدولة السعودية الثانية ثم الثالثة التي نعيش اليوم بكنفها بعد انتصار النور على الجهل والظلام، والحق على الباطل .

غادر إبراهيم باشا نجدا إلى مصر بعد أن حقق أهداف والده في التدمير والتنكيل وبعد أن ترك فيها إسماعيل باشا واليا وهذا سرعان ما تركها بعد أن عين خالد باشا خلفا عنه . وهكذا صارت أوضاع نجد وأحوال أهلها من سيئ إلى أسوء، وهذه الأوضاع هيأت الأمر لأن تسود الفوضى حتى أستقر الأمر للأمير تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، بعد محاولة الأمير مشاري بن سعود إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه بعد تمكنه من الإنفكاك من الأتراك الذين قادوه إلى مصر أسيرا مع الإمام الشهيد عبد الله بن سعود وذلك في موضع قرب ينبع البحر، ولكن الأمور لم تستقر للأمير مشاري حيث غدر به محمد بن مشاري بن معمر الذي استولى على الدرعية بعد خروج إبراهيم باشا منها ثم سلمه للأتراك حيث وافته المنية رحمه الله في عنيزة بعد تلك المحاولة من قبل مشاري عاد الأمير (الإمام) تركي بن عبد الله وتمكن بعد عناء من الوصول إلى الدرعية ثم ضرماء حيث كان قد فر إليها بعد سقوط الدرعية بيد قوات إبراهيم باشا، ثم عاد بعد ذلك وتمكن من الظفر بابن معمر وقتله واستتبت له الأمور بعون من الله ثم دعم الناس في الدرعية وخارجها الذين كانوا يدينون بالولاء للدولة السعودية ولآل سعود، وكان ذلك مطلع عام (١٢٣٦ هـ) أي بعد عودة الأمير مشاري بن

سعود من مصر عام (١٢٣٤ هـ) وحكمه الذي لم يدم طويلا كما ذكرنا حيث تآمر ابن معمر مع الأتراك على الإطاحة به .

ولقد تمكن الأمير (الإمام) تركي بن عبد الله رغم الظروف الاقتصادية والسياسية والعسكرية الصعبة التي كان يمر بها أمام القوات التركية من الاستيلاء على الرياض واتخاذها عاصمة للدولة الجديدة [١] : لم تدم الأمور للأمير (الأمام) تركي طويلا في الرياض حيث قدم الأتراك برئاسة حسين بك إلى الرياض غزاة وخرج منها الأمير تركي ومن معه ، ثم استجمع قواه وقواته القليلة العدد بعد رمضان من العام (١٢٣٨ هـ) وعاود المناوشة للحاميات التركية في الرياض وقد استمر الأمر سجالا بين الطرفين إلى أن كانت الغلبة للإمام تركي بعد جهاد طويل وشاق حيث بايعته المدن والقرى والهجر من حول الرياض ، ثم أمر ابن عمه مشاري بن ناصر على الرياض وتحرك هو ليعيد توحيد البلاد ويعيد مع التوحيد الأمان والاطمئنان اللذان فقدهما الناس مع أشياء كثيرة افتقدوها تحت الاحتلال وجبروت القوة والتسلط .

وبعد أن فرغ من توحيد نجد توجه إلى ما يليها من المناطق في الإحساء وفي الخليج والحجاز ، إذ دخل الإحساء ، ثم قدم إليه أهل عمان عام (١٢٤٣ هـ) مبايعين ، وهكذا البحرين ومناطق أخرى من الخليج وشمال الجزيرة العربية وجنوب العراق الذي أصبح واليها علي باشا يطلب ود الإمام والعلاقات الحسنة معه نظرا للصراع والتهديد الذي بدأ يشكله ضدها محمد علي باشا والي مصر ، ولم يأت العام (١٢٤٩ هـ) إلا وقد أعاد الإمام تركي رحمه الله الأوضاع إلى ما كانت عليه .

---

(١) د. / مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

وفي أثناء ذلك، وفي وسط انغماس الإمام تركي بأعمال الجهاد وإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها، عاد إبنه فيصل بن تركي إلى الرياض قادما من مصر التي كان منفيا إليها وكان ذلك في عام (١٢٤٢ هـ) .

وفي آخر جمعة من ذي الحجة من العام (١٢٤٩ هـ) غدر بالإمام تركي وهو خارج من صلاة الجمعة وبيده ورقة يقرأها، وفاضت روحه رحمه الله وخرج إلى الناس مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود شاهرا سيفه يهدد الناس ويطلب بأن يذهب كل إلي بيته .. عندها أدرك الناس المكيدة التي دبرت ضد الإمام تركي رحمه الله، لم تدم الأمور لمشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود طويلا، ذلك لأن أحد رجال الإمام تركي خرج من الرياض متخفيا نحو الإحساء حيث كان فيصل بن تركي عند أهلها يطلب الطاعة منهم، فلما علم فيصل بمقتل والده كتم الخبر عن الجميع وسار بمن معه وبمن في المنطقة ممن بايعوه نحو الرياض حيث دخلها بجموع غفيرة وتم تنفيذ حكم القصاص بمشاري على فعلته، وذلك يوم الخميس الموافق ١١ / ٢ / ١٢٥٠ هـ وبهذا تكون فترة حكم مشاري لم تتعد أياما قليلة من صفر وشهري ذي الحجة ومحرم[١].

لم يصرف محمد علي باشا وابنه إبراهيم أنظارهما عن الجزيرة العربية، رغم انشغالهما بحرب الدولة العثمانية وإغراء الإنجليز والفرنسيين له ولابنه بالتصدي للأتراك بهدف إضعاف نفوذها ومن ثم إسقاطها وتقاسم تركتها كما حدث، بينما كانت أطماع محمد علي أن يكون الوريث الشرعي والقادر على أن يستولي علي تركة الدولة العثمانية .

---

(١) أحمد رائف : تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، ٢٨٣ ـ ٢٨٥ .

في ضوء هذا التوجه من محمد علي، فقد بادر إلى إرسال حملة أخرى إلى الجزيرة العربية في نفس الوقت الذي كان منتصرا في الشام ويحقق التقدم نحو تركيا كانت هذه الحملة عام (١٢٥٢ هـ) بقيادة إسماعيل أغا، وقد سلكت هذه الحملة نفس الطريق الذي سلكته حملته الأولى علي الدرعية بقيادة إبنه إبراهيم باشا : ينبع ـ المدينة ـ القصيم ـ شقراء ـ ضرماء وأخيرا الدرعية . وكان من ضمن هذه الحملة خالد بن سعود الذي عاش في مصر منفيا حيث تربى وترعرع في حياة مختلفة عن حياة أجداده من آل سعود، وقد أعد خصيصا لدور ما حين يحين الوقت لذلك .

سار إسماعيل أغا حتى وصل القصيم، ثم سار من القصيم ودخل الرياض في ٧ / ٢ / ١٢٥٣ هـ حيث نزل خالد بن سعود وإسماعيل أغا قصر الإمام فيصل بن تركي الذي كان غادر الرياض إلى الأحساء . وبعد أن استقر لخالد الأمر في الرياض خرج نحو الحوطة والحريق التي استعصت عليه ورفض أهلها تقديم الولاء والطاعة له، ودارت معركة " موقعة الحلوة " وكانت الهزيمة لخالد بن سعود ومعه الترك بقيادة إسماعيل أغا والنصر لأهل الحوطة والحريق ونعام، إذ فر خالد بن سعود مسرعا نحو الرياض ثم تبعه إسماعيل وذلك في منتصف ربيع الآخر من العام (١٢٥٣ هـ)، على أثر ذلك خرج الإمام فيصل بن تركي من الإحساء باتجاه الحوطة حيث إجتمع الناس حوله وزحف بهم نحو الرياض وكان النصر حليفه والهزيمة النكراء من نصيب خالد بن سعود، إلا أن الكفة رجحت لمصلحة خالد ثم قدمت لنجدته حملة أخرى من محمد علي بقيادة خورشيد باشا الذي دخل الرياض بحملته في رجب من العام (١٢٥٤ هـ) .

استمرت المعارك بين الإمام فيصل بن تركي ومن معه من الرجال والأتراك الذين تصلهم المدد والمؤن من مصر بصورة مستمرة حتى انتهى الأمر بالإمام

فيصل بن تركي منفيا إلى مصر ليقيم بها ضمانا لخورشيد باشا بعدم عودة الأمور إلى ما كانت عليه، وذلك في رمضان العام (١٢٥٤ هـ)[١] :

وهكذا عادت الأمور وتكرر مع الإمام فيصل بن تركي ما حدث من قبل للأمام عبد الله، فالتاريخ يعيد نفسه في هذه المرة إذ لا حل عند والي مصر إلا أن يخرج آل سعود من نجد ليضمن الإستقرار والبقاء لجنده وأتباعه وذلك إدراكا منه لمكانة آل سعود بين الناس وارتباطهم بها .

بعد خروج الإمام أصبحت الفتنة والتقاتل بين المدن والقبائل سمة من سمات نجد حيث وضع خورشيد بذور هذه الفتن وخرج منها، أما خالد بن سعود فلم يكن له من النفوذ إلا ما يأمر به القادة الأتراك، وأخيرا ذهب إلى الإحساء وأقام فيها فترة ثم إلى الكويت ومنها إلى القصيم ثم مكة حيث تعاون مع الشريف ابن عون ضد الإمام فيصل، وقد تولى الأمر من بعده عبد الله بن ثنيان .

ثم عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر بعد أن تمكن من الإفلات من الأسر، ووصل إلى حائل عام (١٢٥٩ هـ) حيث أستقبله أميرها عبد الله بن رشيد وسار الجميع في ركاب جنده، وقد أثر ذلك الاستقبال والالتفاف حوله من قبل الناس "قادتهم وعامتهم" في نفسية وسلوك عبد الله بن ثنيان الذي حاول المنازلة ولكن الأوضاع وكراهية الناس له وتعلقهم بالإمام فيصل جعله في أوضاع عسكرية سيئة، حيث دخل الإمام فيصل الرياض والتف من حوله أهلها وأمر بسجن عبد الله بن ثنيان ثم عفى عنه وعن كافة المساجين . ثم عادت عجلة التوحيد من جديد حيث شرع رحمه الله بتوحيد البلاد إلى أن توفي رحمه الله بتاريخ ٢١ / ١٢٨٢/٧ هـ[٢] :

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦٥ .

بعد خمسة أعوام من وفاة الإمام فيصل بن تركي بدأ الشقاق والتنافس بين أبناءه عبد الله وسعود وقد تدخلت الدولة العثمانية كالعادة لتأجيج هذا النزاع حيث قام والي مصر بالنهاية بغزو الرياض مستغلا النزاع الذي نشب بين عبد الله بن فيصل وأبناء أخيه سعود بن فيصل . واستمر الأمر سجالا إلى أن ولي الأمر الإمام عبد الرحمن بن فيصل من بعد وفاة أخيه سعود، ولكن الأمور لم تدم طويلا حيث الأتراك ومن يدور في فلكهم من أمراء الحواضر والمدن في نجد والإحساء يدبرون الأمور لمصلحة الدولة العثمانية . وأخيرا خرج الأمير عبد الرحمن بن فيصل من الرياض إلى الكويت بعد أن رفض عرض الدولة العثمانية بدعمه مقابل الولاء والطاعة لها وبذلك انتهت الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩ هـ[١] : ليبدأ بعد بضعة أعوام الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود رحلة العودة ... رحلة التوحيد .. رحلة الدولة التي نعيش في كنفها اليوم .. العودة إلى الجذور حيث بدأ ذلك بفتح الرياض عام (١٣١٩ هـ) رحلة بداية الدولة السعودية الثالثة :

أما عن علاقة أمارة آل علي في حائل بالدولة السعودية الثانية فهي لا تعدو أن تكون امتدادا لتلك العلاقة القديمة منذ قيام الدولة السعودية إلى أن انتهت إمارة آل علي . وقد تطورت هذه العلاقة وتجذرت في زمن محمد بن عبد المحسن الذي اغتيل رحمه الله عام ١٢٣٤ هـ .

يقول في ذلك الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين[٢] : (.. وباغتيال ذلك الأمير فقدت منطقة الجبل زعيما ، وقائدا من أبرز قادة نجد في زمنه ، وإذا كانت أعماله طوال عهد إمارته المديد كافية للتدليل على عظمته فإن خاتمته حفلت

---

(١) د. / مديحة أحمد درويش ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٢) د. / عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

بالشواهد الإضافية الدالة على تلك العظمة، ومن تلك الشواهد إختياره هدفا للقتل من قبل الغزاة، وما ذلك إلا لتقديرهم لمكانته وخوفهم من بقائه حيا في المنطقة. ومنها أنهم لم يستطيعوا النيل منه إلا غدرا. ومنها أنهم أرسلوا رأسه إلى تركيا ولا ترسل، عادة إلا رؤوس العظماء ذوي الشأن الخطير، ومنها أنه قد وصف في الكتابة التي على أحد شاهدي قبره بأنه "أمير المسلمين" وهذا الوصف لم يطلق - فيما علمت - إلا على الإمام السعودي في تلك الفترة)

من بعد سقوط الدرعية ودمارها، ونهاية الدولة السعودية الأولى بنفي الإمام والأمير عبد الله بن سعود إلى مصر ومقتل محمد بن عبد المحسن، عامي (١٢٣٣ هـ - ١٢٣٤ هـ) بدأ عهد جديد في عمر الدولة السعودية إذ أن نهاية الدولة السعودية الأولى المأسوية كما مر بنا، مثلت الأساس بعد أقل من عام لقيام الدولة السعودية الثانية، وتلك هي نواة الدولة الفتية المعاصرة، أما بالنسبة لإمارة آل علي في حائل بعد هذا التاريخ (١٢٣٤ هـ) وهذا الحدث "مقتل الأمير محمد بن عبد المحسن" فقد بدأت بالتآكل حيث لم تدم طويلا كما هو معلوم. إلا أن هذه الحقبة التي تولى الأمر فيها من بعد محمد بن عبد المحسن أخوه الثالث عيسى بن عبد المحسن ثم أخيه الرابع صالح بن عبد المحسن حيث أن الأخ الثاني / علي بن عبد المحسن قتل مع أخيه محمد بن عبد المحسن، هذه الحقبة لم تخلو من أن تكون امتدادا لتلك السابقة لها من حيث التبعية العقدية والفكرية للدعوة وللدولة السعودية الأولى منذ بداية العام (١١٦٢ هـ) على وجه التقريب حتى سقوط الدولة ومقتل الأمير محمد بن عبد المحسن. إلا أن هذه الحقبة القصيرة (ما بين الأعوام ١٢٣٤ - ١٢٥١ هـ) التي عاشتها إمارة آل علي في حائل تابعة للدولة السعودية الثانية، لم تكن تخلو من المنغصات في زمن عيسى بن عبد المحسن وأخيه صالح بن عبد المحسن من قبل مقتله، وذلك من حيث بداية الصراع فيما بين آل علي وآل رشيد على السلطة حيث ظهرت أطماع

عبد الله وعبيد أبناء علي بن رشيد بالسلطة ومنازعة آل علي عليها، وهي التي كانت فيهم لأكثر من مئتي عام كما قال صالح بن عبد المحسن آل علي لعبد الله العلي الرشيد[١].

إن مما يدل على استمرار الولاء من قبل أسرة آل علي وآخر الأمراء منهم (عيسى بن عبد المحسن ثم صالح بن عبد المحسن وأخيرا عيسى بن عبيد الله بن فايز آل علي) وصول الأمير مشاري بن سعود بعد تمكنه من الإفلات من الأسر الذي أخذ فيه مع الأمراء السعوديين عند سقوط الدولة السعودية الأولى، وذلك قرب المدينة المنورة إلى جبل شمر حيث آل علي، ثم إنطلق من هناك بمن معه من الرجال حتى وصل الدرعية. وكذلك إنضمام جبل شمر بآمرة عيسى بن عبد المحسن للإمام تركي بن عبد الله في حروبه التوحيدية[٢] : وقد إمتد هذا الولاء وهذه التبعية وفق ما هو معروف عند المؤرخين والرواة من كبار السن حيث أن الفترة قريبة ومؤرخ ما فيها. يقول الدكتور / عبد الله صالح العثيمين عن هذه التبعية[٣] : (وعلى أية حال فإن العلاقة بين إمارة جبل شمر وبين حكومة الإمام تركي بن عبد الله ومركز الرياض - كانت علاقة وثيقة تشبه تلك العلاقة التي كانت موجودة بين إمارة الجبل وبين قادة الدولة السعودية الأولى، وكان من أبرز وجوه العلاقة المذكورة بين الطرفين : الزكاة والغزو والقضاء، ويبدو أن زكاة الجبل، خاصة زكاة البادية كانت ترسل في تلك الفترة إلى الحكومة المركزية بالرياض، أما الغزو فكان أهل الجبل في كثير من الأوقات مع قوات الإمام

---

(١) ضاري بن فهيد الرشيد : نبذة تاريخية عن نجد، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٢) د. / عبد الله صالح العثيمين، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٣) د. / عبد الله صالح العثيمين : محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ص ١١٦.

تركي، كما حدث سنة (١٢٤٥ هـ) وفي السنتين التاليتين لها ..) إلى أن انتهى عهد آل علي بالإمارة بخروج آخر الأمراء من آل علي صالح بن عبد المحسن آل على " بعد تعيين الأمير فيصل تركي لعبد الله بن علي الرشيد أميرا على حائل وعزل أميرها صالح بن عبد المحسن... وما فترة حكم عيسى بن عبيد الله إلا محاولة لاستعادة إمارة آل علي لجبل شمر (حائل)، ولكنها محاولة كما قلنا لم يكتب لها النجاح إلا لبضعة أشهر - أشهر الأقوال أنها : سبعة أشهر وقيل : تسعة .

قائمة المراجع

تسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	المدينة	الناشر	سنة الطبع
١	—	القرآن الكريم	—	—	—
٢	—	الأحاديث النبوية الشريفة	—	—	—
٣	أحمد رائف	الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام	القاهرة	الزهراء للإعلام	١٩٩٥م
٤	الشيخ / حمد الجاسر	جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد	الرياض	دار اليمامة للبحث والترجمة	١٤٠١هـ
٥	د/ يسري الجوهري	أسس الجغرافيا البشرية	الإسكندرية	منشأة المعارف	١٩٨٢م
٦	العقيد الركن / محمد ابن مهنأ آل علي	صراعنا مع اليهودية بين الصلح المستحيل والمواجهة الحتمية (الجزء الأول)	الرياض	دار أمية	١٤١٤هـ
٧	العميد الركن / محمد ابن مهنأ آل علي	أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري	الرياض	مكتبة المؤيد	١٤١٨هـ
٨	د / مديحة أحمد درويش	تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين	جده	دار الشروق	١٩٩٢م
٩	سعد بن خلف العفنان	حائل وعبقرية المكان	حائل	مطابع المعرفة	١٤١٧هـ
١٠	سليمان بن صالح الدخيل	القول السديد في إمارة آل رشيد	بغداد	—	١٣٣٨هـ
١١	سنت جون فيلبي	تاريخ نجد ترجمة عمر الديراوي	القاهرة	مكتبة المدبولي	١٩٩٤م
١٢	د/ عبد الحفيظ محمد سعيد السقا	الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية	جده	المؤلف	١٤١٩هـ
١٣	د/ عبد الله الصالح العثيمين	نشأة إمارة آل رشيد	الرياض	مطابع الشريفي	١٤١١هـ

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	المدينة	الناشر	سنة الطبع
١٤	د/ عبد الله الصالح العثيمين	محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية	الرياض	مكتبة التوبة	١٤١١هـ
١٥	عثمان بن بشر	عنوان المجد في تاريخ نجد (الجزء الثاني)	الرياض	وزراة المعارف	١٣٩١هـ
١٦	عقيل ضيف الله القويعي	أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل	حائل	مطابع النهضة	١٤١٨هـ
١٧	د/ فتحي محمد أبو عيانة	دراسات في الجغرافيا البشرية	الإسكندرية	دار المعرفة الجامعية	١٩٩٨م
١٨	شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الحموي	معجم البلدان (الجزء الأول)	بيروت	دار الصادر	

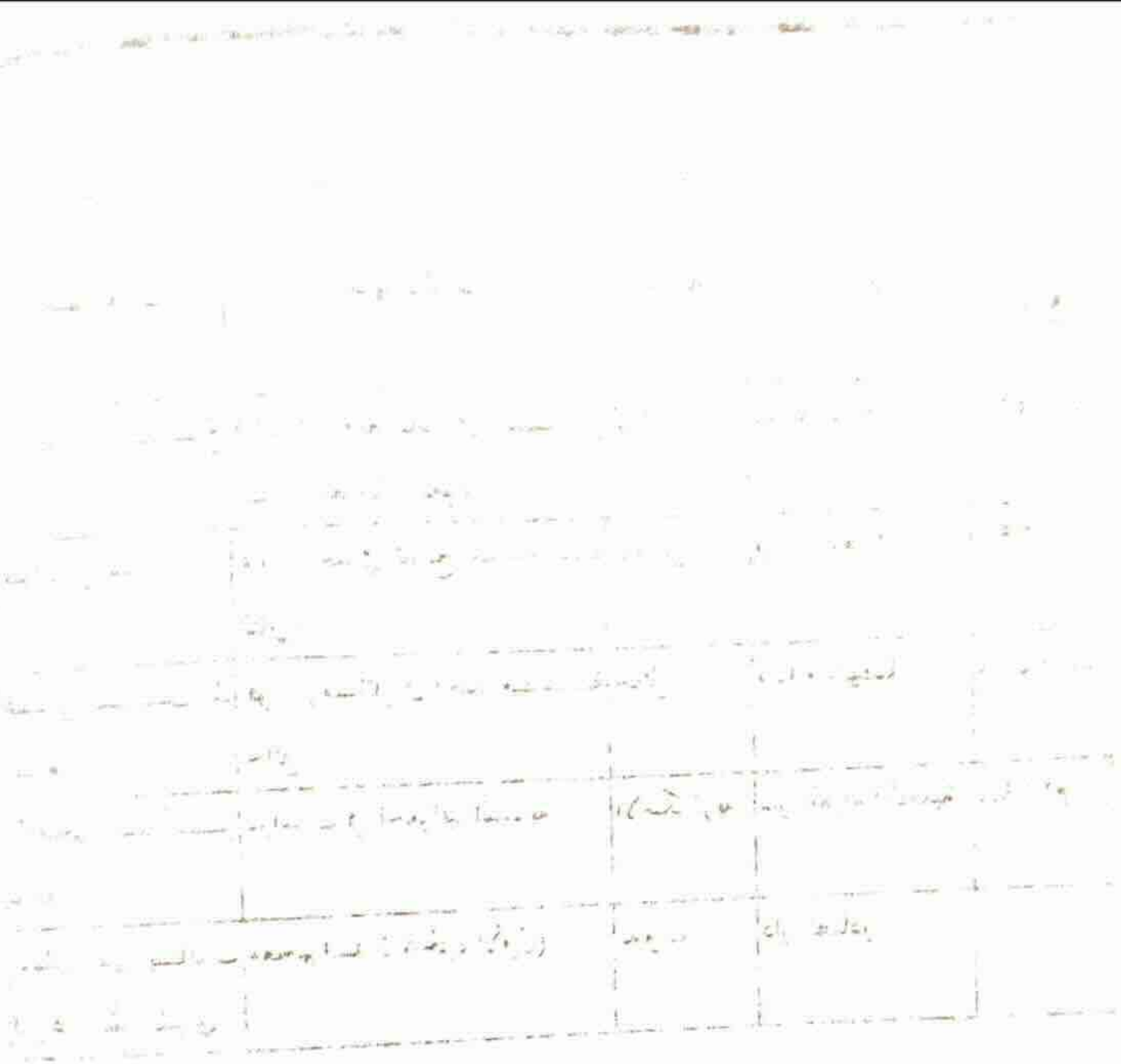

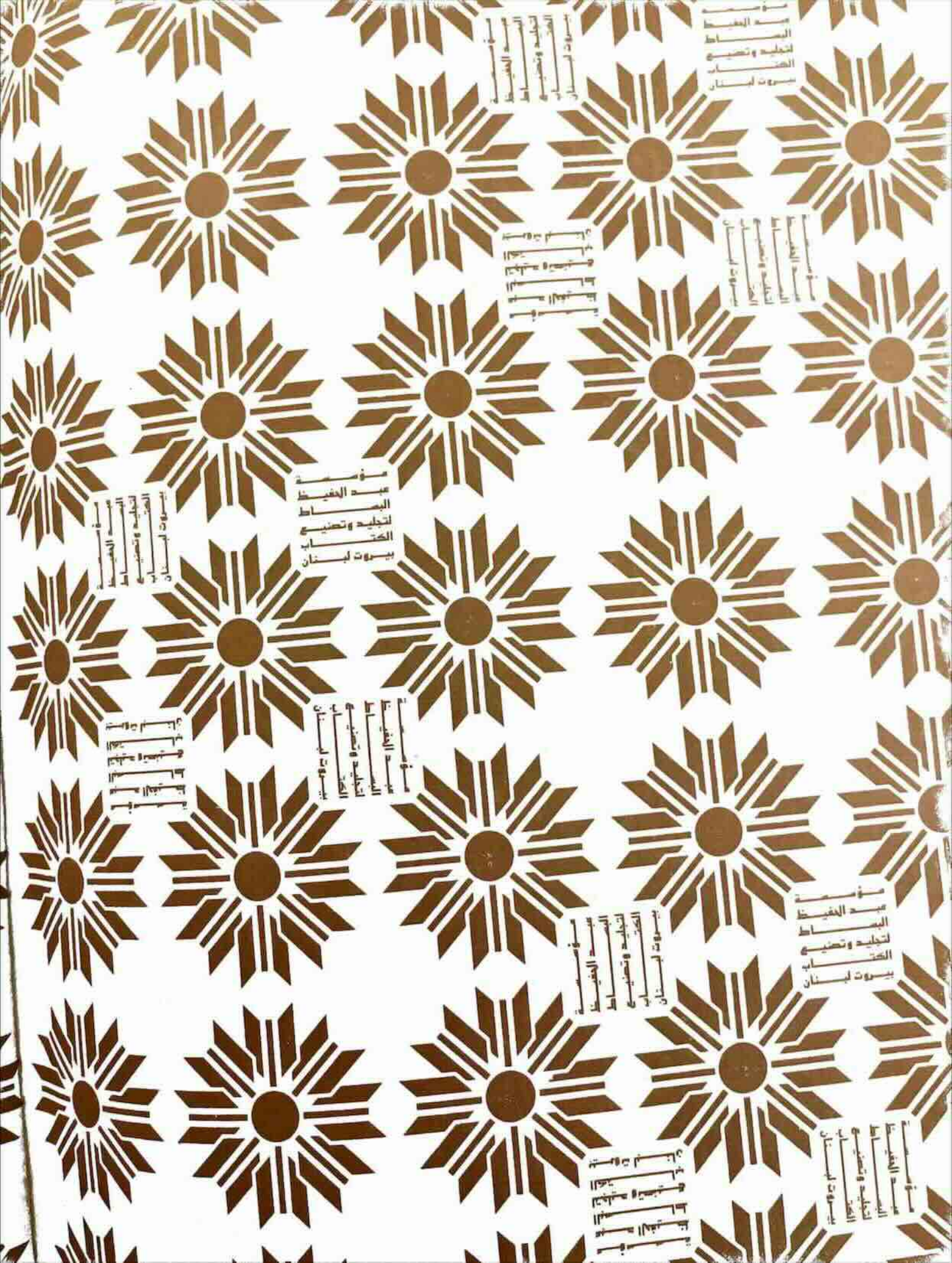
مؤسسة عبد الحفيظ البساط لتجليد وتصنيع الكتاب بيروت لبنان